المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 12842
الصفحـات : 43 المسلسل : 303

الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين وأثرها في توثيق العلاقات السعودية بتلك الدول

منصور صالح اليوسف ـ عضو هيئة التدريب بمعهد الإدارة

يتمتع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز باحترام زعماء دول العالم على اختلاف مذاهبهم السياسية نظراً للمصداقية والشفافية والوضوح التي يتمتع بها. وقد كانت هذه الصفات السبب الرئيسي في دعوة عدد من زعماء الدول العربية والإسلامية والصديقة الملك عبدالله لزيارة تلك الدول مما جعل لها أكبر الأثر في توطيد علاقات المملكة العربية السعودية مع دول العالم. ولقد قام خادم الحرمين الشريفين بزيارات متعددة للدول العربية والإسلامية والصديقة عندما تولى مقاليد الحكم في البلاد نذكر منها ما يلي:

1- الصين: قام خادم الحرمين الشريفين بزيارة للصين في 22-12-1426هـ الموافق 22-1-2006م. وقد استقبله الرئيس الصيني بقاعة الشعب الكبرى في بكين حيث ألقى كلمة جاء في مضمونها أن الحكومة والشعب الصيني يرحبان بكم وأشار أن الملك عبدالله صديق معروف ومحترم من قبل الشعب الصيني وذكر أن للملك عبدالله أياد بيضاء في تطور العلاقات السعودية الصينية. ثم ألقى خادم الحرمين الشريفين كلمة جاء فيها: (أشير إلى أن السنوات التي مضت منذ بداية علاقتنا الدبلوماسية سنة 1990م شهدت الكثير من التعاون في مختلف المجالات وسوف تشهد السنوات القادمة المزيد من التعاون، إننا نعتز بصداقتنا مع الصين ونؤكد التزامنا بمبدأ الصين (الواحدة). كما نؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه الصين في المنطقة وفي العالم). وقد تم توقيع خمس اتفاقيات بين المملكة والصين في عدد من المجالات منها النفط والغاز والتعدين، والتعاون التجاري والاقتصادي والاستثماري والفني، وتجنب الازدواج الضريبي، والتدريب وغيرها. وخلال الزيارة استقبل خادم الحرمين الشريفين رئيس وأعضاء مجلس رجال الأعمال والموظفين والطلاب الذين يتلقون تعليمهم في الصين وتحدث إليهم حيث اتسم حديثه معهم بالشفافية والوضوح.

2- الهند: وفي 24-12-1426هـ الموافق 24-1-2006م قام خادم الحرمين الشريفين بزيارة تاريخية للهند تعتبر أول زيارة لملك سعودي للهند منذ خمسين عاما، حيث استقبل الملك في الهند استقبالاً غير مسبوق. كما تم التوقيع في نيودلهي على أربع اتفاقيات بين المملكة والهند تتعلق بمكافحة الجرائم وتشجيع وحماية الاستثمارات بين البلدين والازدواج الضريبي والتعاون في مجال الشباب والرياضة. وخلال الزيارة افتتح خادم الحرمين الشريفين معرض المنتجات السعودية ثم التقى مجلس رجال الأعمال وألقى حفظه الله كلمة أعرب فيها عن الأمل في أن يلعب المجلس دوراً جيداً في تنمية العلاقات التجارية بين البلدين الصديقين. وقد احتفلت الهند بخادم الحرمين الشريفين كضيف الشرف في احتفالها بيوم الجمهورية السابع والخمسين للعام 2006م.

3- ماليزيا: استقبلت ماليزيا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز استقبالاً رسمياً وشعبياً في 30-12-1426هـ الموافق 30-1-2006م. وقد واصل مجلس الأعمال السعودي الماليزي اجتماعاته حول عدة مشاريع استثمارية واقتصادية ضخمة. وقد تم التوقيع على ست اتفاقيات بين رجال الأعمال السعوديين والماليزيين برعاية خادم الحرمين الشريفين وملك ماليزيا تتعلق بالاستثمار والتطوير والصناعة. كما وقع الطرفان مذكرة تفاهم بإنشاء كلية طبية في المدينة المنورة وكلية تقنية في ينبع.

ومن جهة أخرى حث الملك عبدالله رجال الأعمال السعوديين والماليزيين على اغتنام الفرص الكبيرة في البلدين على نحو يعزز الروابط الاقتصادية ويسهم في رخاء شعبيهما وذكر: (أن المملكة وماليزيا قاما بالواجب تجاه ربط الإطار القانوني والتشريعي بما يفتح الباب في البلدين للاستثمار وأن يأخذ رجال الأعمال زمام المبادأة وإزالة أي عقبات تعترض سبيل التعاون وإقامة المشروعات المشتركة التي تقوم على توفير المواد). ومن جانبه اقترح رئيس وزراء ماليزيا دمج الخبرة والتقنية الماليزية مع رأس المال السعودي لإقامة مشاريع مشتركة ليس فقط في المملكة ولكن أيضاً في أماكن أخرى من العالم.

وأشار بزخم العلاقات الماليزية السعودية إلى تشكيل تحالف اقتصادي استراتيجي بين البلدين.

4- باكستان: في 2-1-1427هـ الموافق 1-2-2006م قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 12842
الصفحـات : 43 المسلسل : 303

لباكستان حيث استقبل استقبالاً كبيراً من قبل الرئيس الباكستاني وحكومته حيث أعرب الرئيس الباكستاني في الحفل الذي أقامه على شرف خادم الحرمين الشريفين عن سعادته بهذه الزيارة وقال: (إن خادم الحرمين الشريفين يحتل مكانة خاصة في قلوب الباكستانيين جميعاً وتتجسد في شخصيته القيم الروحية السامية التي تجمع البلدين في علاقة خالدة. وقد تطورت العلاقات بين باكستان والمملكة العربية السعودية من قوية إلى اقوى تحت قيادته الحكيمة). وقد ألقى خادم الحرمين الشريفين كلمة جاء فيها: (إن العلاقة بين باكستان والمملكة تجاوزت مرحلة الصداقة إلى مرحلة التحالف في السراء والضراء وما الزيارة التي نقوم بها إلا تعبير رمزي عن متانة هذه العلاقة وقوتها. إن روابط الأخوة الإسلامية هي الأساس الصلب لهذه العلاقة بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي والاستثماري والثقافي الذي نأمل أن تسهم هذه الزيارة في ترسيخه. إننا نشهد ما تشهده باكستان من تطور علمي وتقني ونتطلع إلى شراكة حقيقية يستفيد منها الشعبان). وقد تم في هذه الزيارة التوقيع على خمس اتفاقيات ثنائية بين البلدين شاملة لمذكرة التفاهم حول المشاورات السياسية وتفادي الازدواج الضريبي والتعاون في مجال العلوم والتقنية وبرنامج التعاون الثنائي والإقليمي والدولي لمكافحة الإرهاب).

5- تركيا: بدأ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز زيارته لتركيا في 8-8-2006م. وهذه الزيارة هي الأولى من نوعها منذ أربعين عاماً عندما زار الملك فيصل تركيا للمشاركة في مؤتمر القمة الإسلامي، وأجرى خادم الحرمين الشريفين محادثات تناولت القضايا الثنائية والقضايا الإقليمية. وقد تم التوقيع على مذكرة المشاورات السياسية الثنائية، كما جرى التوقيع على بروتوكول تعاون بين المركز الوطني للوثائق والمحفوظات في المملكة العربية السعودية والمديرية العامة لأرشيف الدولة برئاسة الوزراء التركية. كذلك وقعت الحكومتان اتفاقية للتشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات إلى جانب مذكرة تفاهم بين وزارتي المالية في البلدين لتجنب الازدواج الضريبي. كما حضر خادم الحرمين الشريفين ورئيس الوزراء التركي مجلس رجال الأعمال السعودي التركي.

وبعد حوالي عام ونيف من زيارته الأولى لتركيا قام الملك عبدالله بزيارة إلى تركيا في 28-10-1428 هـ الموافق 9-11-2007م. وفي الحفل الذي أقامه الرئيس التركي عبدالله غول وحضره رئيس الوزراء طيب رجب أردوغان قال: (إن الصراعات في منطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار والعنف في فلسطين والعراق ولبنان لم تجلب للمنطقة إلا المآسي التي تعيشها منذ فترة طويلة. وأعرب عن اعتقاده بضرورة التوصل إلى حلول لهذه المشكل والصراعات من خلال تغليب القهم المشترك والحلول الوسطى). وقد نوه خادم الحرمين الشريفين بكلمة الرئيس التركي وبرؤيته للمشاكل والأوضاع في الشرق الأوسط وأبدى اتفاقاً مع ما ذهب إليه من أن الصراع العربي الإسرائيلي يمثل القضية الأساسية في الشرق الأوسط. وفي نهاية الزيارة صدر بيان مشترك تناول سبل التعاون بين تركيا والمملكة في جميع المجالات بما يخدم مصالحهما المشتركة.

6- إسبانيا: قام الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة رسمية إلى إسبانيا ضمن جولة أوروبية وعربية في 3-6-1428 هـ الموافق 18-6-2007م حيث استقبل استقبالاً حافلاً ومنح أعلى وسام في إسبانيا وهو القلادة الذهبية. وقد بحث مع القادة الإسبان سبل تطوير العلاقات الثنائية وتعزيزها بين البلدين الصديقين في كافة المجالات إضافة إلى بحث القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك وخصوصاً القضية الفلسطينية. وخلال هذه الزيارة تم توقيع عدد من الاتفاقيات بين البلدين الصديقين. علماً بأن هذه الزيارة هي الأولى لعاهل سعودي لإسبانيا منذ عشرين سنة. كما أن عاهل إسبانيا الملك خوان كارلوس قد زار الرياض عام 1427هـ.

7 - فرنسا: بدأ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله زيارته الرسمية إلى فرنسا بدعوة من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في 5-6-1428 هـ الموافق 20-6-2007م. وقد اجتمع الملك عبدالله بالرئيس الفرنسي في قصر الأليزيه وتم بحث العلاقات الثنائية وتعزيزها في كافة المجالات. إضافة إلى بحث مجمل القضايا الإقليمية والدولية التي تهم البلدين وفي مقدمتها الأوضاع في الشرق الأوسط. وقد قال الرئيس الفرنسي: (إن فرنسا صديقة للمملكة منذ القدم وهو خيار تاريخي واستراتيجي، وأشار الرئيس الفرنسي إلى حاجته إلى حكمة الملك عبدالله وخبرته كقائد ديني وكذلك حاجة العالم بأسره للمملكة العربية السعودية لتلافي صراع الحضارات).

منصور صالح اليوسف

8- بولندا: قام الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة تاريخية لبولندا هي الأولى لعاهل سعودي لهذا البلد في 10-6-1428هـ الموافق 24-6-2007م. وقد تم بحث مجمل الأحداث الإقليمية والدولية الراهنة إضافة إلى آفاق التعاون بين البلدين حيث تم التوقيع على عدد من الاتفاقات ومذكرات التفاهم في عدد من المجالات بين المملكة وبولندا. وأعرب مسؤولون بولنديون عن الأمل في إحداث نقلة نوعية في العلاقات السعودية البولندية وخصوصاً في المجالين الاقتصادي والثقافي. وخلال الزيارة قلد الرئيس البولندي الملك عبدالله وسام النسر الأبيض وهو أعلى وسام في جمهورية بولندا.

9- مصر: بدأ خادم الحرمين الشريفين زيارته لمصر في 11-6-1428هـ الموافق 26-6-2007م. وقد تم بحث مجمل الأوضاع على الساحات العربية والإسلامية والدولية وخصوصاً ما تمر به منطقة الشرق الأوسط من أحداث. وقد تم التركيز على أهمية سبل تنقية الأجواء العربية من أية خلافات تعوق العمل العربي المشترك، والعمل على إعادة التنسيق بين المملكة ومصر وسوريا. كما تطرقت المحادثات إلى الوضع في العراق ولبنان وفلسطين حيث تمر هذه الدول بكوارث حقيقية. إضافة إلى ذلك فقد بحث الملف النووي الإيراني وآثاره السلبية على دول الخليج والمنطقة.

وفي إطار التشاور المشترك بين القيادتين السعودية والمصرية زار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز زيارته للأردن في 12-6-1428هـ الموافق 27-6-2007م. حيث استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً غير مسبوق. وقد تركزت المحادثات بين البلدين على المجالين السياسي والاقتصادي. ففي المجال السياسي تم التأكيد على تطابق الموقفين السعودي والأردني حول مجمل القضايا العربية. إضافة إلى بحث الخطوات التي اتخذت في سباق تسويق مبادرة السلام العربية والتي تم إقرارها كاستراتيجية عربية للسلام في قمة الرياض. كما تطرقت المحادثات إلى الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة والأحداث الأخيرة في قطاع غزة. أما في المجال الاقتصادي فقد تم التطرق إلى المعونات الاقتصادية التي تقدمها المملكة للأردن.

11 - بريطانيا: بدأ الملك عبدالله بن عبدالعزيز زيارة رسمية لبريطانيا في 17-10-1428هـ الموافق 29-10-2007م في مستهل جولة تشمل كل من إيطاليا وألمانيا وتركيا. وفي الحفل الذي أقامته ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية قال خادم الحرمين الشريفين: (إن المملكة العربية السعودية تمد يدها بثقة وحزم لكل

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 12842
الصفحـات : 43 المسلسل : 303

الأصدقاء الذي يرغبون في تحقيق سلام عادل دائم في منطقتنا وفي بقية المنطقة المتفجرة).

وخلال الزيارة تم عقد اجتماع بين الجانبين السعودي برئاسة خادم الحرمين الشريفين والبريطاني برئاسة رئيس الوزراء جوردن براون تناول العلاقات السعودية البريطانية ومجمل الأحداث على الساحتين الإقليمية والدولية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والأوضاع في العراق ولبنان. وقد تم التوقيع على عدد من مذكرات التفاهم بين البلدين في مجال التدريب التقني والمهني، وعلى اتفاقية تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب الضريبي، ومذكرة تفاهم بشأن المشاورات السياسية الثنائية بين وزارتي الخارجية في البلدين.

12- إيطاليا: في 25-10-1428هـ الموافق 6-11-2007م وصل خادم الحرمين الشريفين إلى روما في زيارة رسمية لإيطاليا تستغرق عدة أيام. وقد قال الملك عبدالله في الحفل الذي أقامه الرئيس الإيطالي جورجيو نابوليتانو: (إن في كل حضارة جوانب مضيئة لو تمسك بها أبناؤها لما كان هناك احتمال للصدام مع الحضارات الأخرى). وعقد الملك والرئيس الإيطالي اجتماعاً جرى خلاله بحث آفاق التعاون بين البلدين وسبل دعمها وتعزيزها في جميع المجالات بما يخدم مصالح البلدين الصديقين). وفي نهاية الاجتماع قدم الرئيس الإيطالي لخادم الحرمين الشريفين وشاح الفروسية من الدرجة الأولى. كما قدم الملك عبدالله قلادة الملك عبدالعزيز للرئيس الإيطالي.

وفي لقاء تاريخي يعتبر الأول من نوعه بين ملك سعودي والبابا عقد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله والبابا بنديكتوس السادس عشر غلب عليه طابع الود. وقال بيان أصدره البابا بعد اللقاء: (إن الجانبين أعربا عن تأييدهما لإيجاد حل عادل لنزاعات الشرق الأوسط وتعهدا بمواصلة الحوار بين الأديان للنهوض بالتعايش بين الشعوب).

13- ألمانيا: وأصل الملك عبدالله جولته الأوروبية حيث وصل إلى المحطة الثالثة ألمانيا في 26-10-1428هـ الموافق 7-11-2007م. وفي الحفل الذي أقامه الرئيس الألماني هورست كولر قدم وسام الدرجة الخاصة للملك عبدالله. كما قدم الملك عبدالله قلادة الملك عبدالعزيز للرئيس الألماني. وقد ألقى الملك خطابا في الحفل أكد فيه اعتزاز المملكة بعلاقاتها مع ألمانيا التي تعود إلى 80 سنة وقال: (إن اقتصاد المملكة الحر يرحب بالاستثمارات الألمانية ويضمن لها المناخ الملائم). وقال الرئيس الألماني: (إن التحولات التي وقعت في المملكة في ظل قيادتكم الحكيمة دلت على أنكم تتعاونون من موقع مواجهة التحديات التي يفرضها المستقبل).

وفي الحفل الذي أقامته مستشارة ألمانيا أنجيلا ميركل قالت: (إن ألمانيا تقدر دور المملكة وجهودها في حل النزاعات بالطرق السلمية، وأضافت أن هذا الدور السعودي يتمثل في أن كلمتكم مسموعة في العالم ولذلك فإننا نود أن نتعاون معكم في هذا الطريق لحل كل المشاكل بالطرق السلمية ليس في منطقتكم بل في العالم كله).

إن هذه الزيارات قد أسهمت بشكل كبير في توطيد العلاقات السعودية مع الأشقاء العرب والأخوة المسلمين. كما أسهمت في تطوير العلاقات القائمة بين المملكة والدول الصديقة في جميع أنحاء العالم. وبالتالي فقد عززت التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين المملكة وهذه الدول مما ساعد الاقتصاد السعودي على الحيوية والفعالية والقدرة على المنافسة. كما أبرزت الدور السعودي الفاعل على الساحل العربية والإسلامية والدولية في مختلف القضايا.

والله أسأل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز من كل مكروه وأن يلهمهم التوفيق والسداد. والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله.